97023

دراسة في تطور الاوضاع السياسية في البصرة ١٩٠٨ ـ ١٩١٤م

حميد أحمد حمدان التميمي
مدرس / كلية الآداب
جامعة البصرة

الفهـــــــرس

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمـــــــة	٥
الفصل الاول	٧
الفصل الثاني	١٥
الفصل الثـالث	٢٥
الفصل الرابـع	٤٧
تقييم الحركة الوطنية في البصرة	٦٩
المصـــــــادر	٧٣
الملحق الاول	٧٧
الملحق الثاني	٨١

المقدمـــــة

كانت اعادة العمل بالدستور العثماني لسنـة ١٨٧٦ ، المعلق منذ سنة ١٨٧٧ ، اثر الانقـلاب الذي قادته جمعيـة الاتحاد والترقي ، في سنة ١٩٠٨ ، والـذي اطـاح بالحكـم الاستبدادي للسلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦ ـ ١٩٠٩)، تغييرا كبيرا في حياة الدولة العثمانية • وقـد امتـد تاثير هذا الحدث حتى اشتعال نار الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤• ومن هنا كانت مدة السنوات الممتدة بين الانقـلاب والحرب واحدة من المراحل المهمة في تاريخ هذه الـدولة نظـرا لما تضمنته من تطورات سياسية واقتصادية وعسكريـة وعـلى كافة الصـعد كان لهـا اثرها الواضـح فـي الحيـاة العامـة للناس في انحاء الدولة كافة من جهة وفي ميدان العلاقـات الدولية من جهة اخرى • وفي كلا الجانبـين كـان للبصـرة موقع متميز تاريخيا • لذا آثرت ان اعرض هـذا الدور بشكل من شأنه ان يقدم صورة نابضة بالاحداث مبتدأ بردود الفعل للمتغيرات السياسية في العاصمة استانبول (الاستانـه) ومرورا بسلسلة الظروف والملابسات التي احـاطت باجراءات الانتخابات النيابية والتنظيمات السياسـية التي أنشـأت فـي البصرة • لان هذه جميعا تعد من مكتسبات العهد الدستـوري البارزه ، وبطبيعة الـحال لم يغفل البحث عرض الظـروف المحلية والقوميـة والدولية التي ساعدت في نشاة حركـة المعارضة واشتدادها في البصرة والاساليب التي لجات اليهـا

في عرض وجهات نظرها المعادية لهيمنة الاتحاديين الذين سيطروا على مقاليد الامور في استانبول وساسوا البلاد وفقا لتوجهاتهم السياسية المؤكدة على السيادة التركية والرافضة للمطالب القومية للشعب العربي والشعوب الاخرى التي كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية .

شغلت الاحداث السياسية في البصرة ، خلال السنوات المذكورة حيزا مهما في التاريخ العربي المعاصر وسجلت موقفا جديراً بالدراسة والبحث ، ولعل السطور الآتية تلقي بعض الضوء على مسيرة الاحداث وتطوراتها .

والله الموفق

الفصل الاول

البصرة والانقلاب العثماني ، سنة ١٩٠٨

ان الانقلاب العثماني ، سنة ١٩٠٨ ، هدف في مظهره العام الى اعادة العمل بالدستور العثماني ، الذي صودق عليه رسميا ، في اليوم العاشر من شهر كانون الاول سنة ١٨٧٦ . وبالرغم من موافقة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) عليه ، فانه لم يكن يتلاءم مع طبيعة نزعته الى الحكم الفردي ولم يكن له ايمان حقيقي به وماكانت موافقته على اعلان الحياة الدستورية الامجاراة للظروف التي فرضها عليه - قبيل توليه السلطة - الثالوث المتألف من مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٣) ، ونامق كمال (١٨٤٠-١٨٨٠) وضياء باشا (١٨٢٥-١٨٨٠) وما أن تمكن عبدالحميد من العرش حتى بدأ بالتخلص من رئيس وزرائه مدحت باشا، وذلك بتنحيته عن الوزارة وابعاده ،في اليوم الخامس من شهر شباط سنة ١٨٧٧

كما انتهز السلطان اعلان روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية ، في شهر نيسان من العام الاخير والهزائم التي منيت بها الاخيره عسكريا فاصدر أمره بحل المجلس النيابي وتعطيل الدستور في اليوم الثالث عشر من شهر شباط سنة ١٨٧٨ · ملقياً كوارث تلك الحرب على عاتق النواب · وبذلك حكم عبدالحميد حكماً استبدادياً معتبراً هذا النوع من الحكم افضل طريقة لرفع مستويات الدولة العثمانية على كافة الصعد ، بالرغم من تزايد المعارضة في الداخل بشكليها العلني والسري · وقد تهيأت الظروف لجمعية الاتحاد والترقي السرية انذاك (١) ، لان تقوم بأنقلاب من طريق خلاياها العسكرية بين القوات العثمانية المرابطة في جهات سلانيك · اذ ابرقوا الى السلطان، في اليوم الثاني والعشرين من شهر تموز سنة ١٩٠٨ بأن يعيد الدستور المعطل الى العمل والا سوف تسير الامور على غير مايرغب · وعلى اية حال فقد اضاع عبد الحميد للامر الواقع واعلن اعادة الحياة الدستورية ، بعد يومين من تأريخ الانذار المذكور (٢) ·

استقبل اعلان اعادة العمل بالدستور مرة اخرى ، بتأييد

(١) أن هذه الجمعية وليدة عدة جمعيات أصلاحية متعددة الاهداف اتحدت لمقاومة الحكم الاستبدادي الحميدي · — راجع لمزيد من التفصيل : ارنست· أ· رامزور ، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ (القاهرة — ١٩٥٠) ترجمة د· صالح احمد العلي ·

(٢) Geoffrey Lewis; Turky (London - 1966)

شامل من كل القوميات نظرا لاستبداد السلطان وعدم تمييزه بين قومية واخرى من حيث الاضطهاد (٣)، وتكميم الافواه المعارضة (٤)· ويبدو ان البصره قد بلغها الامر متاخراً عن موعد وصوله الى بغداد (٥) · اذ يصف السفير البريطاني ، لدى الدولة العثمانية ، في سنة ١٩٠٨ ، سير جيرالد لوثر ،استقبال السكان في البصرة لانباء اعادة الدستور بأنه استقبال اتسم «·· بالاستغراب وعدم التصديق اولا ثم اعقبت ذلك دهشة لم تلبث أن انتهت الى حالة من عدم الاكتراث ··» (٦) ·

ان غموض رد الفعل الشعبي لهذا الحدث ، في بداية أمره ، يجب أن ينظر اليه من حقيقة كون أعماق المجتمع البصري — حينذاك — تؤلف اغلبية فقيرة ينقصها التعليم وربما كان ذلك احساسا منها بأن هذا التغيير السياسي لن يؤثر على واقعها الاقتصادي ، نتيجة لعمق الالتزامات العشائرية والاقطاعية ، بالاضافة الى هيبة حكم عبد الحميد في نفوس الناس · لذا كان طبيعيا ان تقابل الامر بحالة من الذهول والدهشة

(٣) حسين لبيب ، تاريخ المسألة الشرقية (القاهرة —١٩٢١)
(٤) دكتور سنان سعيد ، الصحافة في عهد عبد الحميد — مجلة كلية الاداب ، العدد الرابع عشر، المجلد الاول ١٩٧٠ — ١٩٧١ (بغداد — ١٩٧١) صص ٣٣٧ — ٣٤٦ ·
(٥) سليمان فيضي ، في غمرة النضال (بغداد — ١٩٥٢) ص ٦١
(٦) نجدة فتحي صفوة ، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب (بيروت — ١٩٦٩) صص ٧٧ — ٧٨ ·